الدكتور إسماعيل عمايرة في كتابه المستشرقون والمناهج اللُّغويَّة (نقد وتحليل)

أ.م.د. علي حسن الدلفي فاتن فالح سليمان

من الأُمور الَّتي تشغل أَفكار المعنيين بالدِّراسات اللُّغويَّة سواء العربيَّة منها أَو غيرها هو البحث اللُّغويّ وفق المناهج الحديثة وقد شهدت السَّنوات الأَخيرة تطوراً بهذا المنحى المنهجيّ ، فقد أُلِّفت كتب ودراسات في العربيَّة تناولت قضايا مهمة متعدِّدة الجوانب من الأُصول النَّحويَّة واللُّغويَّة ومقارنتها بِما استجدّ من أَفكار وآراء معظمها مجتلب من الدِّراسات الغربيَّة وقد أُطلقَ عليه (علم اللُّغة الحديث) ، واللُّغويَّات المعاصرة في أُوربا وأَمريكا[١] .

وقد وجدَ العالم العربيّ ما كان يحتاجه في مثل هذه البحوث وتطبيق ما تضمَّنته من تفسير وتحليل وتعليل على لغتِه والإفادة منها على المستوى النَّظريّ والتَّطبيق العمليّ للنَّماذج والأَمثلة[٢] .

وقد افترق الباحثون العرب كأقرانهم الغربيين في تلك المناهج فمنهم وصفيون تركيبيون ومنهم من يهتم بعلم اللُّغة التَّاريخيّ ومنهم من يُفضِّل أَقرب المناهج في الظُّهور وهو التَّحويليَّة التَّوليديَّة[٣] .

وقد وقف **إسماعيل عمايرة** على المناهج الحديثة المُتَّبعة بدراسة اللُّغة العربيَّة وهذه السطور تسلّط الضوء على هذه المناهج عند **إسماعيل عمايرة** بصورة خاصة ، وسنُوضِّح ذلكَ بِما يأتي :

١-المنهج لغةً واصطلاحاً :

المنهج لغةً : جاء في لسان العرب أَنَّ المنهج والمنهاج هو الطريق الواضح والنَّهج بتسكين الهاء هو الطَّريق ، و ((طريق نهج بين واضح وهو النهج ... وأنهج الطريق وضح واستبان وصار نهجاً بيناً واضحاً)) [٤] .

وفي العين ((طريقٌ نَهْجٌ : واسِعٌ واضِحٌ ، وطُرُقٌ نَهْجةٌ : ونَهَجَ الأمرُ وأنْهَجَ – لغتان – أي : وضح . ومِنْهَجُ الطّريق وَضَحُه . والمِنْهاج : الطّريقُ الواضِحُ . قال :

وأَن أفوزَ بنُور أَستضيءُ بهِ أَمضي على سُنّةٍ منهُ ومِنهاج

والنَّهْجةُ : الرّبو يعلو الإنسان والدّابة ، ولم أسْمع منه فعلاً . ويُقال للثّوب إذا بَلِيَ ولمّا يتشقّقْ : قد نَهَج ونَهِج ونَهِجَ وأَنْهَجَ . وأَنْهَجَهُ البِلى)) [٥] .

وفي المعجم الوسيط عُرِّف المنهج أيضاً على أنّه ((الخُطّة المرسومة (محدثة) . ومنه : مِنْهَاج الدِّراسة ، ومِنْهاج التَّعليم ونحوهما)) [٦] .

وهناك من يُوظِّف المنهج على أَنَّه أُسلوب أَو طريقة يهدف إلى شيء معين إذْ يقول أَحمد مطلوب إنَّ ((المعنى العام للمنهج هو الأُسلوب الذي يقود إلى هدف معيَّن في البحث ، والتأليف ، أو في السلوك)) [٧] .

أَمّا **اصطلاحاً** فالمنهج يعني : ((الطريقة أو مجموعة الإجراءات التي تُتَخَذُ للوصول إلى شيء مُحَدَّدٍ ، كأن نَتَّخِذَ خطواتٍ نُحَلِّلُ بها الكلمة صرفيّاً ، ذلك أن المنهج والمنهاج يرد في العربيّة على معنى الطريق الواضح)) [٨] .

وقد قِيل إنَّ المُراد بمناهج البحث في علم اللُّغة أنها الطرق ((التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض))[٩].

وقد بيّن تمام حسان أَنَّ المُراد بالمناهج يُرَدُّ إلى ((الأصول التي تتبع لدراسة أي جهاز من الأجهزة اللّغويّة)) [١٠] .

ولم يُحدِّد **إسماعيل عمايرة** مفهوماً للمنهج غير أَنَّهُ بيّن أنَّ المناهج التي اعتمدها اللغويون لم تأتِ من فراغ بل هي : ((نتاج ضاربة في أعماق تاريخ البحث العلمي ، ولو أمعنا النظر في تاريخ علومنا لوجدنا آثاراً لها عند علمائنا القدامى كسيبويه ، والثعالبي ، وابن جني وابن فارس وغيرهم)) [١١] .

وإنّ هذه المناهج من حيث المفهوم الاصطلاحي قد نضجت واتّضحَتْ معالمها في العصر الحديث ، خاصَّة أنّ ملامحها تحدَّدتْ في القرن العشرين كالمنهج الوصفي إذْ أَصبح في ميسور الباحثين أَن يعودوا إلى قواعد منهجيّة محدَّدة في البحث اللُّغويّ[١٢] ، مؤكِّداً أَنَّهُ ((لا ينبغي أن تتحول فيها القواعد إلى قيود وأغلال يصفد بها الباحث قدراته ومواهبه ولا ينبغي أن تتحول إلى جنات يدل الباحث إحداها فلا يرى إلا ما يراه ضمن حدودها ، فيفوّت بهذا على ما يمكن أن يراهُ في المناهج الأخرى وقد يتعصب لمنهجه فينكر على الآخرين ما يتوصلون إليه من منظار منهج آخر)) [١٣] .

٢- أنواع المناهج :

فَصَّل **إسماعيل عمايرة** في أَنواع المناهج التي التزم بها الباحثون في بحثهم للظَّواهر اللُّغويّة وسنُبيّنُها على النّحو الآتي :-

١- المَنْهَجُ التَّاريخيّ :

لم يُوضِّح **إسماعيل عمايرة** المُراد بالمنهج التَّاريخيّ كما عَنْونَ مدخل دراسته لهذا المنهج ؛ بل وضَّح فيه الأَدوات المطلوبة للباحث التَّاريخيّ الّذي يبحث اللُّغة وفقَ هذا المنهج وهي[١٤] :

١. يجب أَنْ يحاول توفير أَقدم المصادر التي استعملت هذهِ اللُّغة من نحو : النقوش المكتوبة ، والدواوين الشِّعريّة والنُّصوص الجاهليّة ، والنصوص الإسلاميّة ، وهكذا حتّى يصل إلى آخر مجالات استعمالها الراهنة مكتوبة ومنطوقة .
٢. محاولة وصف الكلمة في اللُّغة صوتاً ، وصرفاً ، ومعنىً ، وسياقاً فيوضِّحُ ما طرأ عليها من تغيُّرات صوتيّة عبر رحلة استعمالها زماناً ومكاناً مبيّناً معناها ، أَو معانيها الحقيقيّة ثم المجازيّة قدر استطاعته وقد ينطلق في دراسته هذه في اعتبار ما هو حسي ويعدّهُ أَقرب إلى الحقيقةِ ، وما هو معنوي ويعدّه أقرب إلى المجاز أَمّا إذا كثُرت المعانيّ الحقيقيّة للكلمة أو المعانيّ المجازيّة اجتهد في تحديد الزمن الذي يعود إليه من خلال العودة إلى أقدم النُّصوص وأَوثقها .

٣. مراقبة الصِّيغ التي جاءت عليها الكلمة صرفيّاً مِن خلال استعمالاتها النصيّة ويُحدِّد الاشتقاقات التي ثبُت استعمالها والسِّياقات النّحويّة والبلاغيّة والتَّاريخيّة التي قد يكون لها أثرٌ خاص في إلقاء الضّوء على تاريخ الظاهرة .
٤. مراقبة تطوُّر الظاهرة ورسم خطها البيانيّ من حيث الاستعمال قلة أو كثرة، حياةً وموتاً .
٥. بيان القوانين التي تحْكُم مسارَ الظاهرة ، والعوامل اللفظيّة والحضاريّة الّتي قد أثرت فيها ، أَوْ تؤثِّر فيها ، أَو سوف تُؤثِّر فيها .
٦. وأَخيراً فإنَّ الباحثَ التَّاريخيّ يجب أنْ يعُدَّ نفسه مسؤولاً عن الإجابة عن تساؤلات عديدة كتاريخ الظاهرة اللُّغويّة ما أَصلها ؟ وماذا أصبحت ؟ ومتى؟ وإلى أَين تتجه هذهِ الظاهرةِ ؟

وهذا يؤكد أَنَّ **إسماعيل عمايرة** من أَوائل اللُّغويين الذين تفرّدوا بالقول بأنّ ثمة فرقاً بين المنهج التاريخيّ والمنهج التاريخيّ المقارن من أنّ الأَخير امتدادٌ للأوّل ؛ لأن المنهج التاريخيّ يسعى لاستنطاق الظاهرة اللُّغويّة عبر عصور مختلفة وأماكن متعددة ووصف ما اعتراها ، في حين أَنَّ المنهج التَّاريخيّ المقارن يتوجه إلى المقارنة بين اللُّغات التي تنتمي إلى أُسرة واحدة مع تَهَيُؤ السُّبل أَمام تصنيف اللُّغات في أُسرٍ تبعاً لخصائصها وكشف القناع عن أَقرب تلك اللُّغات إلى اللُّغة الأُمِّ[١٥].

بخلاف مجموعة من الباحثين الذين تناولوا المنهجين تحت مسمى واحد نحو : محمد عطية الأبراشي وحليمة أحمد عمايرة [١٦] .

- **الصِّلة بين المنهج التَّاريخيّ في دراسات المستشرقين ونشأة المنهج في أُوربا :**

أولاً :- بيّن **إسماعيل عمايرة** أَنَّ هذا المنهج أصبح هو المنهج الغالب على البحوث اللُّغويّة في أُوربا في القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر وقد انعكس هذا الطّابعُ على بحوث المستشرقين ودراساتهم للُّغة العربيّة[١٧] .

ثانياً :- وضَّح أنّ ثمة فرقاً بين الدِّراسات السَّابقة للمنهج التَّاريخيّ ويعني بها دراسات المنهج المعياريّ ؛ فيقول : ((ولو نظرنا في الدراسات السابقة للمنهج التاريخي لوجدنا أنها دراسات نصيّة ترمي إلى فهم النص من خلال المعايير المُسْتقاة منه ، بغرض الوقوف على معناه . أما تتبع

الظواهر من حيث تطوُّرها التاريخيّ فلم يكن المطلب الأساسي في تلك الدراسات . وعلى هذا فإن المفارقة واضحة بين المنهج التاريخيّ والمنهج المعياري الذي سبقه ، وإن كانا يلتقيان في الانطلاق من النص ومحاولة فهمه)) [١٨] .

إنّ ما قرّرهُ **إسماعيل عمايرة** يمكن الاطمئنان لصحتهِ ؛ لأنَّ المنهج المعياري هو المنهج الّذي وُسِمَتْ بهِ الدِّراسات اللُّغويّة العربيّة والنحويّة منها خاصة ؛ فقد عُدَّ النَّحو العربيّ في عمومهِ نحواً معياريّاً باعتبار المقاييس والقواعد وهذا ما أَكَّدَه تمام حسّان بقوله : ((إنَّ الغاية التي نشأ النحو العربي من أجلها وهي ضبط اللغة وإيجاد الأداة التي تعصم الّلاحنين من الخطأ فرضت على هذا النحو أن يتسم في جملته بسمة النحو التعليمي لا النحو العلمي أو بعبارة أخرى أن يكون في عمومه نحواً معيارياً لا نحواً وصفياً)) [١٩] .

ثالثاً :- ويُشير **إسماعيل عمايرة** إلى الفرق بين المنهج التَّاريخيّ والمنهج الوصفيّ الذي يتمثَّل في أَنَّ المنهج الوصفيّ يدرس اللُّغة المنطوقة فقط وليس المكتوبة ؛ وبمعنى آخر أَنَّه يحتفي بدراسة اللّهجات ، أَمّا المنهج التَّاريخيّ فعلى العكس من الأَوَّل ؛ لأَنَّهُ يهتم بدراسة اللُّغة المكتوبة التي دُوّنت في وثائق حتّى وإنْ لم تكن حيةً ، غير أَنَّه لا يهمل المنطوق وبهذا فإنَّ هذا المنهج يلتقي مع المنهج الوصفي في دراستِه للمنطوق مع عَدِّ المنطوق الشّكل الأخير لما آلت إليه اللُّغة[٢٠] .

رابعاً :- إنَّ المنهج التّاريخيّ أَسبق إلى الظُّهور من المنهجِ الوصفيّ لأَنَّهُ كان قد ازدهر في أَعمال المستشرقين في القرنين الثّامن عشر والتّاسع عشر وكان من آثار ذلك دراستهم للعربيّة التراثيّة وقد زاد اهتمامهم في القرن العشرين عندما اتجهوا إلى دراسات اللّهجات المعاصرة متأثرين في ذلك بالدِّراسات الوصفية[٢١] .

ودليلهُ على هذا يتَّضح من خلال تأكيده أَنَّ : ((هذا كان عرفاً سائداً في الدراسات الغربيّة قبل أَن يطبقه المستشرقون على العربيّة إذ أخذت بهذا المنهج اللّغات الأوربية القديمة كاليونانية واللاتينية ، وأهملت اللّغات الحديثة ؛ فقد كان يُنظر إليها على أنها شيء متغيّر خدّاع . وأن الجزء الثابت منها الذي يستحق الدراسة هو ذلك الموجود في اللغة المكتوبة)) [٢٢] .

- **الدِّراسات اللُّغوية التُّراثيّة والمنهج التَّاريخيّ :**

١. أقرَّ **إسماعيل عمايرة** أن العربيَّة لم يتيسَّر لها في الماضي دراسة تاريخيّة لغويّة ذات شأن ؛ لأنَّ الجهود اللُّغويّة في الماضي تركَّزت على دراسة اللُّغة إلى عصر الاحتجاج اللُّغويّ لإيجاد معايير ثابتة تلتزم بها الأجيال الناطقة بالعربيّة في العصور اللاحقة ، فتكون معايير عصر الاحتجاج حُجةً يُسار عليها في الاهتداء إلى الفصحى(٢٣) .

٢. ويقررُ أنَّه إذا كان من الممكن وصف منهج القدماء بصفة عامة جامعة فهو (المعياريّة) وأنَّ منهج لغوييها هو المنهج المعياري(٢٤) ، وهذا ملمح نجده موافقاً لما ذهب إليه تمام حسَّان الذي ذهب إلى أنَّ النَّحو العربيّ هو نحو معياريّ وليس بوصفيّ(٢٥) .

ولكنّه سرعان ما التمس العُذر لعلمائنا القُدامى في اعتمادهم هذا المنهج برغبتهم المُلحّة في الحفاظ على اللُّغة بالصورة التي ترتبط بالقرآن الكريم والسِّيرة النبويّة الشَّريفة، وسيرة السَّلف الصالح من المسلمين الأُول.

٣. توضيحه المقصود بعصور الاحتجاج، بقوله:((فهو في حقيقته عصور لغوية عديدة تمتّد على رقعة زمانية تضرب في عمق الزمن إلى ما لا يقل عن ثلثمائة عام، تطورت اللّغة خلالها وقبلها تطوراً أثر فيه اختلاف الزمان والمكان والجوار وغير ذلك من عوامل كثيرة وبخاصة قبل الإسلام)) (٢٦) .

٤. لم يفت **إسماعيل عمايرة** على أن يُنبِّه أنَّ القدماء لم يفتهم أن يلتفتوا في دراساتهم إلى أثر الزمان في تحوّل الصِّيغ والتراكيب من زمن إلى زمن وقد استَدلّ بذلك على قول ابن السراج مثلاً في حديثه عن أكثر أدوات القسم شيوعاً وهي الواو مع أنَّ الأصل هو الباء إذْ رأى أنَّها إشارات تاريخيّة غير أنَّها خاطفة عارضة وليست مستهدفة أو متقصدة(٢٧) .

٥. ويقرر في النِّهاية : ((أنّ النظرة المعيارية كانت تملي عليهم أن يتخيّروا العامل الذي يُمثّل قاسماً مشتركاً بين القبائل التي اعتمدت لهجاتها في الحجاز، ونجد. وأما ما يمثل خصوصيّة لهجيّة ضيّقة ، فإنهم كانوا لا يعتّدون به. وعلى هذا فالمعيار اللغويّ عند المعياريين، لم يكن توصيفاً لصعيد لهجي واحد، لا يختلط بسواه، كما هي الحال لدى الوصفيين، وإنما هو اختيار توليفي للقدر المشترك بين اللهجات التي تمثل في مجملها لغة القرآن الكريم))(٢٨) .

- **حاجةُ العربيّةِ إلى المنهجِ التَّاريخيّ :-**

مع إقرار **إسماعيل عمايرة** بأنَّ اللُّغة العربيّة هي ذات منهج معياريّ ؛ إلا أَنَّهُ وضَّح أَنَّهُ لا ضير في أَنْ تتّجه اللُّغة مع أهداف يتطلبها المنهج التَّاريخيّ وهي[٢٩]:-

١. مراقبة التَّطوّرُ الدَّلاليّ للكلمات والأساليب العربيَّة نفسها وما خالطها من جرّاءِ احتكاكها باللُّغة الفارسيّة ، والتُّركيّة ، والإغريقيّة والسِّريانيّة وغيرها، أي أننا بحاجة إلى الدِّراسات اللُّغويّة التي تبيِّن لنا تجربة الأخذ والعطاء بين العربيّة واللُّغات التي احتكّت بِها ودِراسات أُخرى تُوضِّح تَطَوُّر اللُّغة دلاليّاً في كُلِّ عصرٍ وما طرأ عليها من تغيير في الشَّكل والمضمون .
٢. زيادة الحاجة إلى دراسات أسلوبيّة تُبيِّن المعاني البلاغيّة والأسلوبيّة الجديدة سواء أكانت بفعل التّطوّر الذاتيّ أَم بالتَّطوّر المُترتِّب على اطِّلاع الناطقين بالعربيّة على الآداب الأخرى .
٣. إنَّ التتبُّع التَّاريخيّ لهذهِ الأساليب يحاول من خلاله أَنْ يرصد هذهِ الأَساليب في منابعها ، وتوجّهاتها وما تؤول إليه مع تحديد ذلك كله زمانيّاً ومكانيّاً والسعي نحو تفسيره ينطلق أَصلاً من الواقع النَّصيّ الذي يعتدّ بالدراسةِ النَّصيّة التَّاريخيّة .

٢- المنهجُ المقارن :

يُعَدّ المنهج المقارن عند **إسماعيل عمايرة** ((جزءاً من المنهج التاريخي في دراسة اللغة غير أنه يتميز عن المنهج التاريخي)) [٣٠] . من خلال ما يأتي[٣١] :-

أ- عنايته ببحث الظَّاهرة اللُّغويّة في أَكثر من لغة .
ب- التَّركيز بشكل خاص على بحث الظَّاهرة في اللُّغات الّتي تنتمي إلى أَصلٍ واحدٍ كاللُّغات السَّاميّة أَو الحاميّة أَو الهنديّة – الأُوربيّة والهدف من ذلك هو التأصيل التّاريخيّ .
ت- قد يبحث الظّاهرة في لغاتٍ تنتمي إلى أُصولٍ متنوعة ولكن غايتهُ تبقى تأصيلية تطوريّة .

ث- للمنهج المقارن أدلّة هي نفسها أدلة المنهج التَّاريخيّ بصورةٍ عامةٍ وقد تكون غير قاطعة ومع ذلك فإنها تسمح ببناء تصوّرٍ مُقنع في كثير من الأَحيان عن الأَصل التَّاريخيّ لكثير من الظواهر.

- **الفرق بين المنهج المقارن والمنهج التَّقابليّ :**

وضَّح **إسماعيل عمايرة** نقاط الاختلاف بين المنهج المقارن والمنهج التَّقابليّ الذي يُعنى بدارسة الموازنات بين اللُّغات أَيضاً ، ولكن ثمة اختلاف نوجزه فيما يأتي[٣٢] :-

أ- إنَّ المنهج المقارن يوازن بين اللُّغات بقصد التَّأصيل والوقوف على جوانب التطوّر أَمَّا الثَّانيّ فقصده التعليم ومعرفة المشكلات التي يعاني منها الدَّارس الذي يرغب في اكتساب لغة جديدة بأيسر السُّبل .

ب- إنَّ المنهج التقابليّ يهتم اهتماماً كبيراً بلغتين ليستا أَصلاً من أمة واحدة بالضرورة ، فيحدّد الحاجة إلى العناية بالمقابلة بين لغتين أَي غايات تعليميّة تخضع لدوافع الإقبال على تعلُّم اللُّغة الجديدة .

ت- إنّ المنهج المقارن لا يُركِّز على الغرض السَّابق للمنهج التقابليّ إذْ قد يكون مُعطَّلاً أَو لا قيمة له حين تكون المقابلة أَحياناً بين لغتين انقرضت أَو انقرض بعضها ، ولكن البحث التَّاريخيّ يتطلب هذه الموازنة وهدفه في ذلك تأصيل الظواهر اللّغويّة أو الحضارية فيعدها وثيقة تاريخيّة ضروريّة.

ث- قد يتَفرَّع عن المنهج التقابلي منهج آخر ، وهو منهج تحليل الأَخطاء وهو منهج ينطلق من واقع ما يقع فيه الدارسون من أَخطاء ترد في كتاباتهم وفي نطقهم ، إذْ يقوم الدّارس بعمليات التحليل ومعرفة الأَسباب ، ووضع التمرينات والتنبيهات اللازمة لعلاجها .

ج- ينماز المنهج التَّقابليّ بمعايير خاصة حدَّدها اسماعيل عمايرة وهي [٣٣]:

- اللُّغة الحضاريَّة واللُّغة البدائيَّة غير المجربة .
- اللُّغة الجماليَّة واللُّغة العمليَّة .
- التَّفوق العرقي واللُّغة .
- الرَّابطة الفكريَّة والرَّابطة اللُّغويَّة .
- الفروق الشَّكليَّة وتوظيفها في التَّعبير عن المعنى .

- التَّفاوت النِّسبي بين اللُّغات .
- تبادل التَّأثُّر والتَّأثير بين اللُّغات .
- ضوابط التَّطوُّر اللُّغويّ .

- **اللُّغويون القدماء والبحث المقارن :**

في كتب اللُّغة إشارات تدلُّ على أَنَّ القدماء كانوا يعلمون بوجود صلة وثيقة، تجمع العربيّة بغيْرها من اللُّغات الجزريّة ، كالعبريّة والكنعانيّة والسِّريانيّة فقد أَقر الخليل بن أَحمد بوجود قرابة بين لغتين جزريتين إذْ يقول : ((وكنعان بن سام بن نوح يُنسب إليه الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربيّة)) (٣٤) .

وقد أَشار إلى تلك القرابة أَيضاً أَبو عبيد القاسم بن سلام الذي وازن بين أَداة التعريف العربيّة وأَداة التعريف في السِّريانيّة ، وهي الفتحة الطويلة في أواخر أَلفاظها ، قال أبو حاتم الرَّازيّ : ((قال أبو عبيد القاسم بن سلام : للعرب في كلامها علامات لا يَشْرَكهم فيها أحد من الأمم نعلمه . منها إدخالهم الألف واللام في أول الاسم وإلزامهم إياه الإعراب في كل وجه في الرفع والنصب والخفض، كما يدخلوا في (الطور) وحذفوا الألف في آخر الحرف ، فألزموه الإعراب في كل وجه ، وهو بالسِّريانيّة (طُوراً) على حال واحد في الرفع والنصب والخفض . وكذلك (اليّم) ، هو بالسِّريانيّة (يَمّا) فأدخلت العرب فيه الألف واللام ، وصرفته في جميع على ما وصفت)) (٣٥) .

وكذلك ابن حزم الأَندلسي الذي عرض لهذا الموضوع بقوله : ((أن الذي وقفنا عليه وعلمناه يقيناً أن السريانيّة والعبرانيّة والعربيّة التي هي لغة مضر وربيعة لا لغة حمير واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها ، فحدث فيها جرش كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام نغمة أهل القيروان ، ومن القيرواني إذا رام لغة الأندلسي ومن الخراساني إذا رام نغمتهما)) (٣٦) .

ويرى أَيضاً أَنَّ العربيّة والسّريانيّة والعِبريّة هي لغة واحدة في الأَصل ولكن الاختلاف قد حصل بسبب تبدُّل أَلفاظ النَّاس بمرور الزمن ، واختلاف البُلدان ، ومجاورتها للأُممِ الأُخرى(٣٧) .

وقد تنبه أبو حيان الأَندلسي للعلاقة بين العربيّة والحبشية بقوله : ((فأما قولهم هندي وهندكي في معنى واحد وهو المنسوب إلى الهند ، قال الشاعر :

وَمَقْرُونَة دُهْمٍ وَكُمْتٍ كَأَنَّهَا طُمَاطِم يُوفُونَ الْوِفَارَ هَنَادِكُ

فخرجه أصحابنا على أن الكاف ليست زائدة . لأنه لم تثبت زيادتها في موضع من المواضِع فيحمل هذا عليه . وإنما هو من باب (سبط) و (سبطر) ، والذي أخرجه عليه من تكلم بهذا من العرب إن كان تكلم به فإنما سرى إليه من لغة الحبش ، لقرب العرب من الحبش ، ودخول كثير من لغة بعضهم في بعض . والحبشة إذا نسبت ألحقت آخر ما تنسب إليه كافاً مكسورة مشوبة بعدها ياء ، يقولون في النسب إلى (قندى) (قندكى) وإلى (شواء) (شوكي) وإلى (الفرس) (الفرسكي) وربما أبدلت تاء مكسورة ، قالوا : في النسب إلى (جبرى) (جبرتي) . وقد تكلمت على كيفية نسبة الحبش في كتابنا المترجم عن هذه اللغة المسمى مؤلفا (بجلاء الغبش عن لسان الحبش) وكثيراً ما تتوافق اللغتان : لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ وفي قواعد من التراكيب نحوية ، كحروف المضارعة ، وتاء التأنيث ، وهمزة التعدية)) [٣٨] .

وقد وضَّح **إسماعيل عمايرة** أَنَّ البحث المقارن لم يكن منهجاً متبعاً لدى اللُّغويين القدامى وقد وصف مقارنتهم بالعرضيّة العابرة ، نحو تلك الإشارات التي أشار إليها سيبويه ، والفارسي ، وابن جني وغيرهم ، وأَنها إشارات لم تكن وفق منهج مُحدَّد كما هو معروف لدى اللُّغويين الأُوربيين[٣٩] .

وقد علّق على قول الخليل بقوله : ((أن المرء لا يستطيع أن يطمئن إلى مراده بالكنعانيّة والكنعانيين ، إذ كثيراً ما كان القدماء يطلقون ألفاظاً من نحو : أعجميّة ، روميّة ، مثلاً ، دون أن تكون هذه اللُّغات مُحددة المعنى)) [٤٠] .

غير أَننا لا نتفق معه في رأيه هذا ، لأنَّ أَلفاظهم كانت واضحة ومعناها محدّد كما هو واضح ، فقد خصّ الخليل الكنعانيين دون غيرهم وذكر أبو عبيد السِّريانيّة دون غيرها .

وأَخيراً فإنه ينتهي إلى التقرير بأَنَّ ((هذهِ الإشارات العابرة من القدماء لا تعني أنهم ساروا على المنهج المقارن ، فقد جاء هذا المنهج وليد خطى وئيدة حفزت إليها دوافع معقدة وقد كان تطبيقه على العربية ذا سمة تختلف عن الإشارات السريعة التي قد تعثر عليها مبثوثة في كتب التراث اللغوي العربي فتلك الإشارات لا تعدو أن تكون إرهاصات مبكرة لما آل إليه هذا المنهج الذي أصبح علماً له أصوله وقواعده))[٤١] .

صحيحٌ أنَّ المنهج المقارن لم يكن هو المنهج المعوّل عليه في الدِّراسات اللُّغويّة القديمة ، ومع هذا فإنّ اللُّغويين القدامى قد كانت لهم الكثير من الآراء التي أيدّها البحث اللّغويّ المقارن ، ومن ذلك الضمير (أنا) ، فقد ذهب البصريون إلى أنَّ الأَلف فيه زائدة للتفريق بينها وبين الضمير (أن) عن الأدوات أَمّا الفرّاء والكوفيون فقد ذهبوا إلى أّنَّ الضمير أَنا بجميع أصواته هو الضمير وليس فيه زيادة[٤٢] . أمّا البحث اللُّغويّ المقارن فيؤيِّد رأي الكوفيين فالضمير (أنا) في المعينيّة والسبئيّة والحبشيّة أنا ana ، وفي الآراميّة إنا ena ، وفي العبريّة أني ani ، وفي البابليّة والآشورية اناكو anaku وكل هذهِ اللُّغات تحتفظ بالأُصول الثلاثيّة للضمير[٤٣] .

وبعد ذلك نقول أَنَّ اللُّغويون العرب القدامى قد أَصابوا في ملاحظتهم اللُّغويّة ولكنهم أخطأوا في دراستهم العربيّة داخل العربيّة نفسها ؛ لأنهم لم يوَفَّقُوا في معرفة المعنى الدقيق في كثير من الكلمات ((لأنه ليس من الممكن وفي كل الأحوال أن يهتدي الباحث إلى أصل اشتقاق الكلمة إذا اقتصر بحثه على لغة سامية واحدة))[٤٤].

وأن العربيّة قد ((مرّت بمراحل تاريخيّة طويلة ... فلا يمكن الوقوف على مراحل هذا التاريخ إلا من خلال دراسة العربية دراسة مقارنة بأخواتها الساميّات، وهو ما لم يفعله اللغويون العرب ، فكان تقصيرهم في هذا مظهراً من مظاهر النقص في الدرس القديم)) [٤٥] .

- **أُسس المنهج المقارن في تقسيم الأُسر اللُّغويّة :**

يُعَدُّ **إسماعيل عمايرة** من أَوائل اللُّغويين الذين بيّنوا الأُسس الّتي يستند إليها المنهج المقارن في تقسيم الأُسر اللُّغويّة بما يأتي[٤٦] :

أ- المقارنة بين اللُّغات بهدف الكشف عن أُصولها وأُسرها اللُّغويّة التي تنتمي إليها .

ب- عَدّ التشابه في البناء الصَّرفيّ والتَّركيب النَّحويّ واطّراد التَّبادل بين القوانين الصَّوتيَّة معياراً للحكم على أَنَّ هذهِ اللُّغةِ أَو تلك تنتمي إلى أُسرةٍ واحدةٍ ، وإلا فهو من خارج هذه الأُسرة .

ت- إنَّ التقاء اللُّغات في كثيرٍ من المفردات لا يُعَدُّ دليلاً قاطعاً على أَنها تنتمي إلى أَصلٍ واحدٍ ؛ لأن اللُّغة الواحدة تُكثر من الاستعارة ولاسيما في مجال المفردات ، وعلى الرغم من

ذلك تبقى تلك اللُّغة مشدودة الجذور إلى أُسرتها من نحو : بقاء اللُّغة الفارسيّة في أُسرة اللُّغات الهنديّة الأُوربيّة من كون نصف ألفاظها عربيّة الأَصل .

- **العقبات التي تواجه منهج البحث التَّاريخيّ المقارن :**

مع اعتداد **إسماعيل عمايرة** بمنهج البحث التَّاريخيّ المقارن إلا أَننا وجدناه يُؤشِّر جملةً من العقبات التي تعترض الباحثين الذين سلكوا هذا المنهج ، ومن أَبرز هذهِ العقبات ما يأتي(٤٧) :

- التعامل مع نصوص قديمة في شكلها المكتوب دون شكلها المنطوق .
- انقراض اللُّغة السَّاميّة الأُم .
- الجهل بالحقب التَّاريخيّة للُّغات السَّاميّة .
- الجهل بالتَّرتيب التَّاريخيّ للُّغات السَّاميَّة في انفصالها عن اللُّغة الأم .
- وجود حلقات مفقودة في كل لغة من اللُّغات السَّاميَّة .
- عدم القدرة أَحياناً على تحديد الأَصيل من الدَّخيل في اللُّغات السَّاميَّة .
- الجهل بالعلاقة بين أُسرة اللُّغات السَّاميَّة وغيرها من الأسر اللُّغويَّة .

وهذه العقبة الأَخيرة يعدّها **إسماعيل عمايرة** من أَهمِّ العقبات التي تعترض سبيل الباحثين وخصوصاً وأَنَّ العلماء قد قسّموا تلك اللُّغات إلى أُسر وهي : أسرة اللُّغات السَّاميَّة ، وأسرة اللّغات الحاميّة وأسرة اللغات الهند أوربيّة ، وأسرة الأورال ، وأسرة البانتو ، و أَمَّا مَردُّ هذهِ العقبة الأَخيرة فإلى ملامح الشَّبه بين هذهِ المجموعات التي تراءات للعلماء ؛ لِذا أَخذوا بالبحث عن علاقات بينها ولذا فإن **إسماعيل عمايرة** يتساءل : ((فهل تشير هذهِ العلاقات إلى صلات لغوية حقيقية يمكن أن يُطْمَأَنَّ إليها في إعادة هذه اللغات أو بعضهما إلى أصل لغوي أو هو مجرد الشبه الذي يمكن أن يترتب على التقاء البشر في التفكير والمشاعر بوصفها ظواهر إنسانية مشتركة؟))(٤٨).

٣- المَنْهَجُ الوصفيّ :

إنَّ المنهج الوصفي عند **إسماعيل عمايرة** هو الاتجاه الذي مال إليه البحث اللُّغويّ في القرن العشرين بعد أَنْ شهدَ القرنان الثَّامن عشر والتَّاسع عشر ازدهار المنهج التاريخيّ ويعودُ سبب ظهور هذا المنهج إلى سوسير ومدرسته وكتابه ((منهج علم اللُّغويات العامة)) (٤٩) . ثم مدرسة براغ وكُتّابها

N.Trubestkoy ، ثم المدرسة الأَمريكيّة المسمّاة الانتروبو–لوجية ، ومن أَهمِّ أعلامها سابير Sapir، وبلومفيلد Bloomfield ، وهاريس Harris[٥٠] .

ويُوضِّح **إسماعيل عمايرة** مجموعة من الأُمور المتَّصلة بهذا المنهج نوجزها على النَّحو الآتي :-

- **مُميّزات المنهج الوصفي ومفارقاته للمناهج الأخرى :**

إنَّ أبرز النقاط التي تُميِّز المنهج الوصفي لدى **إسماعيل عمايرة** هي[٥١] :

أ- الاهتمام بواقع الظَّاهرة اللُّغويَّة ، وليس بتاريخ تطورها كما يفعل المنهج التَّاريخيّ لذا رَكزَّ هذا المنهج على الواقع المنطوق للغة وليس الوثائق المكتوبة .

ب- رؤية أَصحاب هذا المنهج أَنَّ قواعد الإملاء والكتابة لَنْ ترقى في وصف الظَّاهرة اللُّغويّة مهما كَثُرَتْ لأن ما يتوصل إليه من قواعد لن يتم إلا من خلال النطق الحي .

ت- غلب على أصحاب هذا المنهج العزوف عن دراسة اللُّغات القديمة كالسنسكريتيّة واليونانيّة القديمة واللاتينيّة ؛ لأنها بائدة في نظرهم ولم يَعُد يُسعف في وصفها إلا الاعتماد على القدرة النَّاقصة للكتابة وقواعد الإملاء وهذا يُفسِّر عزوفهم عن اللُّغات المكتوبة إلى دراسة اللُّغات الحيَّة لوصفها .

ث- إن أَصحاب المنهج الوصفي يختلفون مع أصحاب المنهج المعياريْ الذين اعتادوا النّظر إلى انحرافات الكُتّاب صرفيّاً أو نحويّاً أو دلاليّاً على أنها أخطاء ؛ لذا فهم يصلحونها من خلال المعاجم والكُتيبات التي تُؤلَّف لرصد الأخطاء الشائعة ؛ في حين يرى أصحاب المنهج الوصفي أنّ هذهِ الانحرافات ما هي إلا محاولات من اللُّغة لدخول مرحلة جديدة وأنَّ الأَخطاء ما هي سوى ملامح جديدة أو مميزات جديدة لمرحلة جديدة ويُوافقهم في هذه الرؤية أَصحاب المنهج التاريخيّ .

- **قواعد النُّحاة بين الوصفيَّة والمعياريَّة :**

وافق **إسماعيل عمايرة** فيشر من أَنَّ القواعد النّحويّة التَّقليديَّة لا تنبعُ من مقتضيات المنهج الوصفيّ ، بل هي معياريّة ولا يهمها وصف اللّغة بمقدار اطّراد القواعد فيها[٥٢] ، وهذا ما يُفسِّر ما

يراهُ بعض علماء اللُّغة المحدثين أزاء موقفهم من النُّحاة المعياريين الأُوربيين الذين وضعوا قواعد لغتهم وقد وصفهم ماريوباي بقوله: ((فقد سنوا القوانين النحوية ما شاء لهم هواهم ثم دأبوا على التقليل من شان أي استخدام للغة فيه خروج على قوانينهم ، واعتبروا أنه من باب الخطأ)) [٥٣] .

ولا يشك **إسماعيل عمايرة** في أَنَّ اللُّغة العربيّة قد وضعت قواعدها وضعاً رُوعيت فيه الرغبة في اطّراد القواعد التي تُمثِّل اللُّغة في مدة زمنيّة محددّة وهو أمر لا بُدّ منه للوصول إلى صيغة مفهومة مُطرّدة للغة في ذلك الزمن ولاسيما في المجالين التعليميّ ، والتأصيليّ ؛ لأنَّ الأَوَّل يهدف إلى تمكين الناشئة من الالتزام بلغة القرآن الكريم وعلوم القرآن والحديث والفقه ، وأمّا الثَّانيّ فيرمي إلى حفظ اللُّغة المعياريّة من رياح التّطوّر التي هَبّت لخروج العرب من جزيرتهم ، ودخول غيرهم إليها من النَّاطقين بغير العربيَّة ، وهذا ما جعل المعياريين يلجأون إلى تحديد شدّة الصّفاء اللّغويّ أو ما يُسمى بـ(عصر الاحتجاج اللَّغوي) تحديداً زمانيّاً ومكانيّاً ، فاقتصروا على العصر الجاهلي إلى حوالي ١٥٠ سنة بعد الهجرة والأخذ من قبائل معيّنة وترك الأُخرى[٥٤] .

غير أنَّ **إسماعيل عمايرة** ما يفتأ بتوجيه النَّقد لأصحابِ هذا المنهج ، ومنبع هذا النقد عائِدٌ إلى تنكرّهم للنصوص المكتوبة ، يقول : ((وثمة أمرٌ لا يُسلَّم به لأصحاب الاتجاه الوصفي ، وهو تنكرّهُم للنصوص المكتوبة ، فنحن لا نشك في مزايا النص المنطوق من حيث وصف الأصوات وقوانين النّبر ، والتنغيم وما شاكل ذلك من ميادين تعتمد على نطق اللغة بيد أن تشديد النّكير على أن توصف اللغة من خلال النصوص المكتوبة فيه قدر من المغالاة ، بل هو يُفوّت الفرصة التي يتميّز بها النّص التراثي المكتوب أحياناً . فمن المعلوم أن من أسباب اختلاف اللهجات المنطوقة عن الفصحى أن الناس يتباينون في النبر والتنغيم والهمز والتسهيل ، والقصر والمد ، والإدغام ، والفك والحذف والإثبات والنحت والتركيب والاشتقاق ، وغير ذلك من الظواهر اللُّغويّة التي قد يكون النصُ المكتوب فيها أكثر ثبوتاً واستقراراً من المنطوق ، وإلى جانب ذلك فإن النصوص المكتوبة قد استقرت معانيها ودلالاتها أكثر من النصوص المنطوقة التي ظلت على مستوى النطق المتداول على صعيد الحياة اليومية ، ولم ترق إلى مستوى الكتابة بها فيما يُعبر عن عمق التجربة الحضارية)) [٥٥] .

ومع هذا فإنَّهُ يذهب إلى أَنَّ الطريقة الوصفيّة قريبة النتائج ودانية الثِّمار ولاسيما في مجال التَّعليم إِذْ جرى الإفادة منها في هذا المجال أَكثر من الطريقة التَّاريخيَّة أَو التَّاريخيَّة المقارنة ؛ لأن

الأخيرة تتجاوز في أهدافها ونتائجها البُعد التَّعليميّ للبحث اللُّغويّ إلى البحث في أُصول الظَّواهر وتطوُّرها وهذا مِمّا لا يَهمُّ المتعلِّم بالضرورة ، وهو مما لا يلزمه المستخدِم الفعليّ للغة اليوميّة[٥٦] .

وهذا ما يُفسِّر نزوع الدِّراسات التَّعليميَّة إلى اتباع المنهج الوصفيّ في وضع الكتب التَّعليميّة لأنهُ منهج يستهدف وصف الظَّاهرة اللُّغويَّة كما هي دون مقارنتها بغيرها[٥٧] .

- **تحديده لوظيفة الباحث الوصفيّ وغيره :**

ينتهي **إسماعيل عمايرة** إلى تحديد وظيفة الباحث الوصفي بقوله : ((ومهمة الباحث الوصفي أن يعي ما تؤديه هذه الألفاظ من معانٍ في تلك اللّغات ، لا إلى ما كانت تؤديه من معانٍ في لغتها الأصليّة ، وهذا بالتالي لا يهتم باستنباط العلاقات الحضارية التاريخيّة بين الشعوب من خلال اللّغات)) [٥٨] .

أمّا مهمة صاحب المنهج التَّاريخيّ فيتطلَّع إلى معرفة العديد من التفصيلات فمثلاً هل هذهِ الكلمة أو تلك كانت تنطق وتُستعمل في عصورها الغابرة على نحو ما تُنطق وتُستعمل عليه الآن ويُقارن طريقة نقطها وتفرع معانيها في هذه اللُّغة بما جاء عليه نطقها واستعمالها في لُغات أُخرى تنتمي إلى الأُسرة اللُّغويَّة نفسها وقد مثَّل لذلك بكلمة (ركبة) فهي منقلبة عن (بَرْكة) لدى صاحب المنهج التّاريخيّ ودليله في ذلك إنها من الألفاظ السَّاميَّة المشتركة ، وقد وردت في جميع اللُّغات السَّاميَّة التي استعملتها من الجذر (برك) وليس من (ركب) فضلاً عن احتفاظ العربيّة بنحو (برك الجمل) إذا جثا على ركبتيه[٥٩] .

ولذا نراهُ يشتكي من افتقار العربيّة إلى معجم تاريخيّ بخلاف صاحب المنهج الوصفيّ الذي لا يعنيه من ذلك سوى ما استقرَّت عليه كُل لفظة في أي لغة بغض النظر عن أصل معناها في لغتها الأُم فلذلك هو دائم البحث عن أَكثر الأَلفاظ شيوعاً في الدَّلالة على المعنى المُعيّن ثم إعادة ترتيبها وفقاً لذلك فإذا كان للفظة الواحدة أكثر من معنى نراه يبحث عن أَي المعاني أَكثر استعمالاً بخلاف صاحب المنهج المعياريّ الذي يهتم بالدِّرجة الأساس في الحالة التي استقرّت عليها هذهِ الظَّاهرة اللُّغويَّة أَو تلك في عصور الاحتجاج وخاصة إذا كانت هذهِ الظَّاهرة من الثَّوابت في اللّغة[٦٠] .

- **الظاهرة اللُّغويَّة وتعَدُّد المناهج ظاهرة الإعراب إنموذجاً :**

يرى بعض المحدثين أَمثال كارل فوللرز أَنَّ ((اللُّغة العربيّة لم تكن مُعْربة في العصر الجاهلي ولا في صدر الإسلام – بما في ذلك لغة القرآن – وأن الإعراب قد جاء من عند النحاة)) [٦١] .

وتبعه في ذلك بعض العرب أَمثال إبراهيم أَنيس ، إذْ يقول ((ولا تعرف لغة من لغات البشريّة مثل هذه الدقة والإطراد في ظاهرة من ظواهرها)) [٦٢] .

وتعجَّب منها بقوله : ((ما أروعها قصة ! لقد استمدت خيوطها من ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة العربيّة ، ثم حيكت وتم نسجها حياكة محكمة في أواخر القرن الأول الهجري أو أوائل القرن الثاني على يد قوم من صناع الكلام نشأوا معظم حياتهم في البيئة العراقيّة ثم لم يكد ينتهي القرن الثاني الهجري حتى أصبح الإعراب حصناً منيعاً امتنع على الكتاب والخطباء والشعراء من فصحاء العربية ، وشق اقتحامه إلا على قوم سموا فيما بعد بالنحاة)) [٦٣] .

أَمَّا علماء السَّاميّات فقد ذهبوا إلى أن اللّغات السَّاميّة معربة في الأصل والعربيّة إحدى اللّغات السَّاميّة[٦٤] .

ويحسب **إسماعيل عمايرة** أَنَّ إبراهيم أَنيس ((ممن جانبوا الصواب في تقويمه لبعض جوانب الدرس النحويّ التراثي ، فقد راح إلى النحاة نظرة قاسية ، ففي حديثه عن ظاهرة الإعراب في العربيّة قضى بان هذه الظاهرة بلغت في العربيّة حدّاً كبيراً من الدقة والاطّراد)) [٦٥] .

ويوافق علم السَّاميّات المقارن في أَنّ ظاهرة الإعراب لم يَعد يُجادلُ في قِدَمها والذي استطاع ((أن يثبت أصالتها في العربيّة ، بعد أن ثَبتتْ أصالتها في شقيقتها التي تسبق زمن التقعيد النحوي عند العرب بقرون عديدة كالأكادية والأوغاريتية))[٦٦].

ثُمَّ يتساءل ((أليس من التعسّف أن يُنكر الإعراب في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم وغيرهما مما وصل إلينا من النصوص المعربة المتواترة في روايتها وكتابتها حيث يُظهر الوزن الشعري ذلك في قصائد الشعر ، ويشهد بهِ الإعراب بالحروف؟))[٦٧] .

وهذا يعني عند **إسماعيل عمايرة** ان الباحث اللُّغويّ قد يَزِلُّ أَحياناً وهو يحكم على تجارب الآخرين ((من خلال ما تجّره إليه أحكام منهج مُعيّن ، كالمنهج الوصفي . دون أن يحتاط لنفسه بالقدر الكافي الذي يمكن أن تتطلبه منه أحكام المناهج الأخرى ، كالمنهج التاريخي . فالظاهرة اللغويّة تشبه في الطبيعة الشكل المادي ، إنها كالمكعب ، لا يكفي أن يُسلط عليه الضوء من نور مصباح واحد يضيء سطحاً واحداً من مساحاته ، وتخفى عندئذ أسطحه الأخرى ، ولذا كان أدعى في محاولة الإحاطة بحقيقة الظاهرة اللّغوية أن تُسلّط على أبعادها أضواء المناهج المتعددة ، وبمقدار ما تتطلبه الحاجة إلى ذلك)) [٦٨] . ويتَّفقُ مع **إسماعيل عمايرة** أغلب المحدثين أَمثال إبراهيم السَّامرائيّ في هذهِ المسألة[٦٩] .

٤- المنهج الإحصائي :

بيَّنَ **إسماعيل عمايرة** أَنَّ هذا المنهج يهتم ((بالوقوف على الظواهر الأكثر شيوعاً في اللغة الواحدة وقد توالت المحاولات الإحصائية التي تستهدف إحصاء أكثر المفردات ثم أكثر التراكيب النحوية استعمالاً)) [٧٠] .

وقد أَومأَ إلى أَنَّ هذا المنهج هو منهج علماء اللُّغة الأُوربيين ولا سيما الذين دأبوا على حصرِ مفرداتِ لغاتِهم ودلالاتها في معجماتٍ لغويّةٍ مع الاستفادة منه في إعادة صياغة كثير من الأَعمال الأَدبيَّة الرفيعة بما يتناسب ومستويات النَّاس وأَعمارهم[٧١] .

ويرى أَنَّ انعكاس هذا المنهج نجدهُ في أَعمال المستشرقين الذين أَخذ الكثير منهم باتباع المنهج الوصفيّ الإحصائيّ في دراسة اللُّغة العربيَّة ، وقد عرض جانباً من هذهِ الجهود نوضِّحها على النَّحْو الآتيّ[٧٢] :

١. ما قام بهِ هانزفير في معجمه : معجم اللُّغة العربيّة المعاصرة : عربي – ألماني ، وقد تُرجم إلى اللُّغة الإنكليزيَّة وعلى الرغم من أهميته يُلاحظ **إسماعيل عمايرة** أنّهُ لم يُراع أساساً مهماً في المنهج الإحصائي ألا وهو إيراد الألفاظ الشائعة ؛ لأنه قد تضمن الكثير من الأَلفاظ المهجورة .

٢. قائمة بريل : وهي قائمة إحصائيّة استخلصت من لغة الصحافة العربيّة بين سنتي ١٩٣٧ – ١٩٣٩ ، وتلتها قائمة لانداو وقد تناول المفردات الصحافيّة والألفاظ الأساسيَّة للنثر الأدبي.

٣. إنَّ آخر ما أعدَّهُ المستشرقون في هذا المجال هو القائمتان اللَّتان أعدهما المستشرق الألماني هارتموت بوبتسين ضمن دراسات في مجال النَّحو العربيّ – الألمانيّ المقارن بعنوان : الأَفعال الشَّائعة في العربيّة المعاصرة، ويرى **إسماعيل عمايرة** قوائم هذا البحث لم تخلُ من الأَخطاء ، وقد سجَّل أَهم الملاحظات على هذهِ الجهود والمتمثلة بما يأتي[٧٣] :-

أ- التَّركيز على جانب المفردات دون التراكيب التي تُحدِّد أَنماط الجمل .

ب- إهمال التَّراكيب من حيث كثرة شيوعها والمعانيّ المترتِّبة على ما يمكن أن يعتريها من التَّقديم والتَّأخير .

ت- وجود الكثير من المشكلات التَّركيبيَّة والأسلوبيَّة .

- **أَهميَّة المنهج الإحصائيّ :**

بَيَّن **إسماعيل عمايرة** الفوائد المتوخاة من الجهود المبذولة من خلال اعتماد المنهج الإحصائيّ كما يأتي[٧٤] :-

١. حصر مفردات اللُّغة أَو صيغها أَو تراكيبها .

٢. على الصعيد المعجميّ : لم يعد العمل المعجميّ عملاً مرتجلاً بل أَصبح قائماً على وفق الخطة التي يرمي إِليها الباحث ومن خلال ما تسفر عنه القوائم الإحصائيّة .

٣. على الصعيد الثقافيّ : استطاعة الباحث أَنْ يعيد صياغة الكثير من الأَعمال الأدبيَّة الكبيرة اعتماداً على نتائج الجهود الإحصائيّة .

٤. على الصعيد التعليميّ : إسهام النتائج الإحصائية بنصيب كبير في خدمة الكثير من اللُّغات وقد مثَّل لذلك ببحثهِ على أشهر التَّراكيب الشَّرطيّة في العربيّة من خلال الاعتماد على عيِّنة من التُّراث خرج بنتائج مغايرة لما يُقدَّم للطلبة في هذا الباب .

٥. على الصعيد التَّاريخيّ : فمن خلاله أَمكن الوقوف على واقع اللُّغة في مرحلة ما ومعرفة ما قد طرأ على أَساليب اللُّغة وتراكيبها ودلالة أَلفاظها ، وهذا ما تأتّى لهُ من خلال بحوث كتابه : تطبيقات في المناهج اللُّغويّة كيف أنَّ هذا المنهج ساعد في دراسات طبقات من عمر اللُّغة

صرفاً ونحواً ومعجماً ليُتاح بعد ذلك الموازنة بين هذهِ الطبقات مما يؤهلها لمعرفة ما اعترى كل صعيد من مظاهر التَّطوُّر وملامحه[٧٥] .

- **محاذير المنهج الإحصائيّ :**

ثمّة العديد من المحاذير التي تعترض هذا المنهج مع أنها لا تُقلِّلُ من شأنه، فكل منهج مُعَرَّض لاحتمالات الصَّواب والخطأ ، أو الاختصار والإطالة ، وقد فصّل **إسماعيل عمايرة** القول فيها غير أننا نوجزها على النَّحو الآتي[٧٦] :-

١. يجب التنبُّه إلى مغبة الاطمئنان الكامل إلى نتائج هذا المنهج ؛ لأنَّ من الصُّعوبة تناول جميع النُّصوص اللُّغويّة خاصةً إذا كانت متطاولة في الانتماء الزمانيّ والمكانيّ ، ومتنوعة في مستويات الناطقين ومشاريعهم العلميَّة وخلفياتهم الثقافيَّة .
٢. إنَّ مجاورة اللُّغة لأُخرى أَو تأثرها فيها قد يعطي نتائج مغايرة لما تعطيه النتائج المستخلصة مِمَّن تأثروا بواقع آخر وبثقافة مغايرة .
٣. من الخطأ أنْ يقتصر هذا المنهج على لغة الصحافة أَو الإذاعة أَو التلفزيون في أنَّها تُمثِّل تمثيلاً كاملاً الواقع اللُّغويّ في جملتهِ .
٤. قد تكون هذهِ اللُّغة أو تلك متحيِّزة باختيار نوع من الكتّاب عن عمد أو غير عمدٍ فتأتي عند ذاك النتائج مغايرةٍ لسواها لو لم يحصل هذا التَّحيُّز .
٥. قد يُؤثِّر في نتائج المنهج الإحصائيّ تحيُّز الكاتب نفسه إلى موضوعٍ ما كالمدح أو الذَّم ، أَو التَّحيُّز إلى ثقافة ما أو تخصُّص ما .
٦. يجب على الباحث التَّمييز بين المعانيّ الحقيقيَّة والمجازيَّة للُّغة واحتمال الخلط بين الواقع والرَّمز .

- **الشروط الواجب توفّرها في الباحث الإحصائيّ :**

يُشير **إسماعيل عمايرة** إلى مجموعة من الشُّروط الواجب توفرها لِمن يتحصل عليه اعتماد المنهج الإحصائيّ نُوضِّحُها على النَّحو الآتيّ[٧٧] :-

١. على الباحث أنْ يُحدِّد هدفه بدقة ثم يمتحن المادة التي سيحصيها كمّاً ونوعاً، ويترتّب على تحديد الكم أنْ يعرف : هل سيكون إحصاؤه من باب الاستقراء التَّام ، أو من باب الاستقراء النَّاقص .
٢. يجب أنْ يعي أَنَّ الكميّة الكبيرة أو الواسعة من النُّصوص بحاجة إلى مراقبة نوعيّة ودقيقة أكثر .

٥-المنهج المعيـاري:

ورد تعريف المنهج المعياريّ عند **إسماعيل عمايرة** في أكثر من موضع إذ يقول : ((المعيارية ذلك المنهج الذي سار عليه النحو العربيّ القديم . ما يزال النحو المدرسي العربي يسير عليه ، ويقصد به تحديد الأنماط اللغوية المستعملة والقواعد التي تضبط صحة الكلام ، وتحفظ اللغة ملفوظة ومكتوبة)) (٧٨) .

وفي موضع آخر يقول : ((وهي المنهج الذي سار عليه علماء التراث في تقعيد اللغة ، وعرف باسم المعياريّة لأنه يرمي إلى الحفاظ على معايير الصواب في اللغة ، برصد قواعدها واستعمالاتها)) (٧٩) .

وقد حدّه في موضع آخر بقوله أنَّه المنهج الذي : ((يبحث عن المطرد من القواعد ويستعين لتسويغ اطرادها بالاحتكام إلى شبكة من العلاقات التي تحكم الجملة كالبحث عن العامل والمعمول في النحو العربي بما يفسر الرفع والنصب والجر والجزم ويدفع عن الاطراد ما يُفسر أسباب الخروج عليه بالتأويل أو الحمل على الضرورة في الشعر أو الحمل على الشذوذ في الشعر ، أَو الحمل على الشذوذ في النثر إلى غير ذلك وهو بذلك يضحي بتوصيف غير المطرود ويؤمن بائتلاف اللهجات المتعددة المتقاربة ليتخذ من مجمل ما اطرد فيها وما التقت عليه ليكون المعيار المشترك والقواعد النافذة التي يسير عليها الناطقون بهذه اللهجات وهذا ما كانت عليه الفصحى التي قامت على الأخذ بالمؤتلف بين اللهجات المتقاربة وترك المختلف)) (٨٠) .

وقد أَطلق على المنهج المعياريّ عدة مصطلحات ، وقد لا حظنا ذلك من خلال قراءة بحوثه ودراساته ، فقد ورد لديه مُصطلح : ((التّيار ، والمدرسة ، والمنهج المعياريّ ، والمعياريّة ، والفصحى

الممعيرة ، والفصحى المقعّدة)) . ولهذهِ المصطلحات مؤشرات اجتماعيّة لهُ دلالته الثقافيّة والاجتماعيّة[٨١] .

أَمّا المعياريّون لديه ، فهم ليس النحاة فقط بل ان مهندسي ((هذه المدرسة علماء الصرف وعلماء الأصوات والبلاغيون والنقاد والمفسرون والقرّاء .. فكأنما اقتسم النحاة والبلاغيون المهمة في درس الظاهرة اللغوية . أما النحاة فهمهم أن يحكموا على التركيب صحة أو خطأ ، و من ثم فإن ما يهمهم (المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة) على حد تعبير الجرجاني)) [٨٢] .

- **أهداف المنهج المعياريّ :**

أَوضحَ **إسماعيل عمايرة** الأَهداف التي يسعى إليها المعياريون في كُلِّ اللُّغات، ويمكننا إيجازها على النَّحو الآتي[٨٣] :-

أ- الحفاظ النسبي على الثَّوابت اللُّغويّة في كُلّ اللّغات المقعَّدة ومنها اللُّغة العربيّة على أملِ أن تعمَّ أَوسع رقعة من المكان والزمان .

ب- التمييز بين الثّابت النسبيّ ، والمتغير السَّريع في الحركة اللُّغويّة ، فالثَّابت النسبيّ هو قواعد النَّحو والصَّرف ، وأَمَّا المُتَغيِّر السَّريع فهو معاني الكثير من المفردات، كمعايير الجمال، والبلاغة، والتشبيه والمجاز، والإستعارة، وقد جاء هذا الهدف نتيجة انحنائهم أَمام الحركة السَّريعة لمتطلبات التَّطوُّر اللُّغويّ على حد قوله .

ت- المحافظة على أَوسع نطاق زمانيّ أَو مكاني يمكن أَنْ تعمر هذهِ اللُّغة ، مع التأكيد على تحقيق نوع من التَّوازن الدقيق من متطلبات الثّبوت والديمومة من جانب ، وعوامل التغيُّر والتَّطوّر الذي يسمح باستيعاب المستقبل المتجدد من جانب آخر .

ث- ومن أَهداف المعياريين أَيضاً السعي إلى تقبّل ذلك النّوع من التعايش بين النّمط اللّغويّ المعياريّ جاعلين منه مشروعاً للاستمرار والديمومة ، وبين اللّهجات التي تلبي حاجة راهنة مؤقتة قابلة للتغيُّر السَّريع نسبياً ، بمعنى آخر أنهم أتاحوا الفرصة أمام اللهجات لتتحول إلى جداول عذبة تغذي نهر اللُّغة الفصيحة الدَّائم عندما تنقلُ نصوصها إلى هذهِ اللّغة الفُصحى ، فتعمل بذلك على إثراء الأَخيرة .

- **مُميَّزات المعياريّة العربيّة :**

يُوضِّح **إسماعيل عمايرة** في أَكثر من موضع السِّمات أَو المميزات التي انمازت بها المعياريّة نوجزها على الشَّكل الآتي :-

أ- إنّ (المعياريّة العربيّة) تريد لمن يملك الفُصحى أَنْ يملك المفتاح الذي يتميَّز به عن بقية المفاتيح ؛ لأنهُ المفتاح الذي يفتح به مالكهُ أبواب كل العصور التُّراثيّة العربيّة وأَبواب كل الأمصار الناطقة بالعربيّة ، بل وتريد المعياريّة العربيّة أَنْ يكون هذا المفتاحُ باقياً يرثه الخلف عن السّلف ما دام خلفٌ وسلفٌ على ظهر المعمورة(٨٤) .

ب- إن حلم (المعياريّة العربيّة) أَوسع من حلم المعياريّات الأُخرى ولاسيما أَن الأيام أَثبتت قدرتها على تحقيقه ولو ببعض الصعوبة أحياناً ، ولا أَدلَّ على ذلك من تمتّع العربيّ الذي يملك الفصحى من أَنْ يجوب الأَمصار ؛ ولذا فهو لا يعرف معياريّة سواها في أَيّ لغة من اللُّغات مَكَّنَتْ صاحبها من أَنْ يجوب بها ما يجوبُهُ العربيُّ بالفصحى المعياريّة(٨٥) .

ت- إن (معياريّة العربيّة) لها برنامج أَكبر وطموح يشهد ماضيه بقابليتها للتطبيق؛ إذ لا يصح أَنْ تُرمى المعياريّة بالجمود فالمحافظة التي تنمو بها اللُّغة والثقافة تعيش في ظل تواصل عميق وهدوءٍ دافئ تيَسَّر للأُمة من خلاله أَسباب الاستمرار الثَّقافيّ(٨٦) .

ث- لقد تميَّزت (المعياريّة العربيّة) بأنها ربطت نفسها بحافزٍ كبير ، وهدف أَسمى ومُقدَّس ألا وهو الحفاظ على مرجعية القرآن الكريم لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، بوصفه منهج حياة ربانيّاً متكاملاً ؛ وهذا هو ما يُفسِّر هجرة طلبة العلم وكثير من الدَّارسينَ للغاتِهم الأصليّة كالفارسيّة والسَّريانيّة والتركمانيّة إلى العربيّة من غير إكراه ومن غير ارتباط هذهِ الهجرة بمصالح آنيّة أو نفعيّة(٨٧).

ج- تكون اللُّغة العربيّة معياريّة في حدود السَّعي إلى تثبيت الثَّوابت كما يشتهي ويتمنى المعياريون ، وهي لغة متطورة كما يقول التاريخيون ، ولهذا فقد أدركت المعياريّة العربيّة أَنَّ في ترك اللُّغة وشأنها حتّى في ثوابتها ، أمراً يؤدي إلى أَنْ تفقد اللُّغة أهم خصائصها التّواصليّة بين الأَجيال ولا سيما إذا يحمل هذا التَّواصل رسالة خالدة كالقرآن الكريم(٨٨) .

ح- بحث مقعّدوا (المعياريَّة العربيَّة) عن مواصفات تُقام عليها أُسس معياريّة تحافظ على نفسها ؛ فلا تزولُ ثوابت البنيان ولذا كان من أَكبر همومهم هو ترسيخ القواعد التي تحتكم لها الأجيال جميعاً في تلَّقي اللُّغة ومعرفة الثَّابت من المتغيّر حتّى يتسنى لهم تحقيق ما يبتغون

من مرونة تتناسب مع التَّطوُّر وتسايرهُ وتسيرُ في ركابه فلا تتكفئ على نفسها أَو تتصدَّع أَمام زلازل التغيير ولكي تكون قادرة على التَّعبير عن الجديد(٨٩) .

ويسوق **إسماعيل عمايرة** دليلاً يُؤكِّد فيه أَهميّة هذا المنهج؛ فيقول : ((واذكر في هذا المقام مثلاً من واقع ما جرى بيني وبين الأستاذ فيشر W.Rischer إِذْ هو لا يكاد يصدق أن من يعرف الفصحى المعياريّة في زماننا يستطيع أن يقرأ النصوص القديمة كالقرآن الكريم والحديث الشريف في فهمها وقد اختار أن أقرأ له بعض النصوص العادية القديمة وأن أترجمها إلى الألمانية أمامه للتّو، فقرأت وترجمت فلاحَ عليه ما يدل الدهشة: كيف يستطيع هؤلاء الناس بفضل معياريتهم أن يفهموا نصوصاً موغلة في بُعدها عن زمانهم ومكانهم ...))(٩٠).

الخاتمة ونتائج البحث:

١. لم يقف إسماعيل عمايرة عند حدِّ المنهج التَّاريخيّ إلا أَنَّهُ حدَّد مجموعة من الأَدوات المطلوبة للباحث التَّاريخيّ الذي يبحث اللُّغة وفقاً لهذا المنهج .
٢. أَشار إسماعيل عمايرة إلى الفرق بين المنهج التَّاريخيّ و المنهج الوصفي و المتمثِّل في أَنَّ المنهج الوصفي يدرس اللُّغة المنطوقة و حسب ، وليست المكتوبة ، أَمَّا المنهج التَّاريخيّ فعلى العكس من ذلك يهتَّمُ بدراسة اللُّغة المكتوبة التي دُوِّنت في وثائق حتَّى لو لم تكن حيَّة ، ومع هذا فإنّه لا يهمل المنطوق ، غير أَنّهُ يَعدُّ المنطوق الشِّكل الأَخير لما آلت إليه اللُّغة .
٣. بالنسبة للمنهج المقارن فقد ذهب إسماعيل عمايرة إلى أَنَّهُ جزءٌ من المنهج التَّاريخيّ غير أَنّه يتميّز من المنهج التَّاريخيّ ببحثه الظَّاهرة اللُّغويَّة في أَكثر من لغة ، ويُركِّز بشكل خاص على اللُّغات الّتي تنتمي إلى أَصلٍ واحدٍ كاللُّغات السَّاميَّة أَو الحاميَّة أَو الهنديّة الأُوربيَّة بهدف التأصيل التاريخيّ ، وإِنْ حدث وبحث الظَّاهرة اللُّغويَّة في لغات تنتمي إلى أُصول مُتنوِّعة تبقى غايتهُ تأصيليَّة تطوريَّة .
٤. وافقَ إسماعيل عمايرة المستشرق الأَلماني فيشر في أَنَّ القواعد النَّحويَّة التَّقليديّة لا تنبع من مقتضيات المنهج الوصفيّ ، بل هي معياريّة لا يهمها وصف اللُّغة بمقدار اطِّراد القواعد فيها .
٥. أَثنى إسماعيل عمايرة على الطَّريقة الوصفيّة في مجال التَّعليم ؛ لأنها قريبة النتائج ودانية الثِّمار ، وجرت الإفادة منها في هذا المجال أَكثر من الطَّريقة التَّاريخيَّة و التَّاريخيَّة المقارنة ولأَنّه منهج يستهدف وصف الظَّاهرة اللُّغويَّة كما هي دون مقارنتها بغيرها .
٦. اهتمامه بالمنهج الإحصائيّ الّذي يهتّم بالوقوف على الظّواهر الأَكثر شيوعاً في اللُّغة.

اعتداده بالمنهج المعياريّ و الثّناء عليه ؛ لأنهُ ربط نفسه بحافز كبير و مُقدَّس ألا وهو الحفاظ على مرجعية القُرآن الكريم لكلِّ زمانٍ و مكانٍ ، بوصفه منهج حياة ربَّانيّاً متكاملاً .

المصادر والمراجع

- الاتجاهات النَّحوية لدى القدماء دراسة تحليليَّة في ضوء المناهج المعاصرة: حليمة أَحمد عمايرة ، دار وائل للنَّشر ، ط١، ٢٠٠٦م.
- الأَحكام في أُصول الأَحكام : أَبو محمد علي بن أَحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣م.
- تاريخ اللُّغات السَّاميَّة : اسرائيل ولفنسون ، مطبعة الإعتماد ، ط١، ١٣٤٨هـ-١٩٢٩م.
- تفسير البحر المحيط : أَبو حيان الأَندلسيَ محمد بن يوسف (ت٧٤٥ هـ)، تحقيق : الشَّيخ عادل أَحمد عبد الموجود ، والشّيخ علي محمد معوض ، و زكريا عبد المجيد النُّوتي ، و أَحمد النّجوليّ الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.
- خصائص العربيَّة في الأفعال والأسماء دراسة لغويَّة مقارنة : إسماعيل أَحمد عمايرة ، دار حنين ، إربد – الأردن ، ط٢ ،١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- الدراسات اللُّغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثّالث : محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
- علم اللُّغة : علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطّباعة والنَّشر والتّوزيع، ط٩ ، ٢٠٠٤م.
- العولمة ومستقبل العربيَّة : إسماعيل أَحمد عمايرة ، المجلة الثَّقافيَّة ، الجامعة الأَردنيَّة ، ٢٠٠٢م.
- فصول في فقه العربيَّة : رمضان عبد التَّوَّاب ، مكتبة الخانجيّ ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- في تاريخ العربية أبحاث في الصورة التاريخية للنحو العربي : نهاد الموسى ، منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٧٦ م .
- كتاب الزِّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة : الشَّيخ أَبي حاتم أَحمد بن حمدان الرَّازي(ت٣٢٢هـ)، تعليق : حسين بن فيض الله الهمدانيّ اليعبريّ الحرازيّ ، مركز الدّراسات والبحوث ، صنعاء – اليمن ، ط ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
- كتاب العين: أَبو عبد الرحمن الخليل بن أَحمد الفراهيديّ (ت١٧٥هـ) ، تحقيق: مهدي المخزوميّ، و إبراهيم السَّامرائيّ ، سلسلة المعاجم والفهارس، (د . ط . ت).
- لسان العرب : الامام العلّامة أَبي الفضل جمال الدِّين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقيّ المصريّ (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت ، (د . ط . ت).
- لغات البشر : ماريوباي ، ترجمة : صلاح العربي ، القاهرة ، ١٩٧٠م.
- اللُّغة بين المعياريّة والوصفيَّة : تمام حسان ، مطبعة الانجلو المصرية ، ١٩٧٥م.
- اللّغة العربيَّة معناها ومبناها : تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ ، ١٩٧٩م.
- المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ : رمضان عبد التوّاب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

- المستشرقون والمناهج اللُّغويَّة ، إسماعيل أحمد عمايرة ، دار وائل للنشر ، عمّان – الأردن ، ط٣، ٢٠٠٠م.
- معجم مصطلحات النَّقد العربيّ القديم : أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠١م.
- المعجم الوسيط : لمجموعةٍ من الأعلام الكبار في مجمع اللّغة العربيَّة ، مكتبة الشُّروق الدوليَّة ، جمهوريّة مصر العربيّة ، ط ٤ ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .
- المعياريَّة : هذا المنهج الذي حفظ وحدة العربيَّة دراسة لغويَّة مقارنة بين المعياريَّة العربيَّة ومناهج لغويَّة أُخرى : إسماعيل أحمد عمايرة ، عضو مجمع اللُّغة العربيَّة الأردني ، (بحث مخطوط) .
- المفصل في تاريخ السريانية: محمد عطية الأبراشي، القاهرة، ط١،(د. ت).
- من أسرار العربية : إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٧٨ م .
- مناهج البحث اللغوي بين التُّراث والمعاصرة : نعمة رحيم العزاويّ ، مطبعة المجمع العلميّ ، ١٤٢١ – ٢٠٠١م.
- منهج البحث اللّغويّ بين التّراث وعلم اللّغة الحديث : علي زوين ، دار الشُّؤون الثّقافيّة العامّة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٦م.
- منهج تدريس المادة النَّحويَّة في المراحل الجامعيَّة : إسماعيل أحمد عمايرة، المجلة الثَّقافيَّة ، عمّان – الأردن ، كانون الأول ١٩٩٦– آذار ١٩٩٧.
- نظرات في موقع المواد اللُّغويَّة : إحداها من الأُخرى : إسماعيل أحمد عمايرة ، عضو مجمع اللُّغة العربيَّة الأردنيّ ، قسم اللُّغة العربيَّة ، مجلة رسالة المعلم ، مجلة دورية تصدر عن إدارة البحث والتَّطوير التربويّ، الأردن، المجلد(٤٦)، ع٤ ،جمادي الآخرة، ٤٢٩هـ – تموز ٢٠٠٨م.
- النَّظريّة اللُّغويَّة في التُّراث العربيّ : محمد عبد العزيز الدَّايم ، دار السَّلام للنشر والتوزيع ،(د . ط . ت).
- الهويَّة اللُّغويَّة بين المعياريَّة والوصفيَّة – تمام حسان مثلاً : إسماعيل أحمد عمايرة ، قسم اللُّغة العربيَّة كليَّة الآداب– الجامعة الأردنيَّة ، (بحث منشور على شبكة الأنترنت).

الهوامش

[١] يُنظر : منهج البحث اللُّغويّ بين التُّراث وعلم اللُّغة الحديث : علي زوين : ٧ .

[٢] يُنظر : المصدر نفسه .

[٣] يُنظر : المصدر نفسه .

[٤] لسان العرب (نهج) : ٢ / ٣٥٤ .

[٥] العين (نهج) : ٣ / ٣٩٢ – ٣٩٣ .

[٦] المعجم الوسيط (نهج) : ٩٥٧ .

[٧] مُعجم مُصطلحات النَّقد العربيّ القديم : ٤٠٨ .

[٨] النظريّة اللُّغويّة في التُّراث العربيّ : ٢٠ ، ويُنظر مصدره .

[٩] علم اللُّغة : علي عبد الواحد وافي : ٣٣ .

[١٠] اللُّغة بين المعيارية والوصفية : ١٨٤ .

[١١] المستشرقون والمناهج اللُّغويّة : ٢٠ .

[١٢] يُنظر : المصدر نفسه .

[١٣] المصدر نفسه .

[١٤] يُنظر : المصدر نفسه : ٢١ .

[١٥] يُنظر : المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللّغوي : رمضان عبد التوّاب ، ١٩٩ ، ومناهج الدّرس النّحوي في العالم العربيّ في القرن العشرين : ١٧٦ – ١٧٧ .

[١٦] يُنظر: المفصّل في تاريخ السِّريانيّة : ٢٧ ، والاتجاهات النّحويّة لدى القدماء دراسة تحليليّة في ضوء المناهج المعاصرة: ٢٣ ، ومناهج البحث اللُّغوي بين التُّراث والمعاصرة:١٦٧ .

[١٧] يُنظر : المستشرقون والمناهج اللُّغويّة : ٢٢ .

[١٨] يُنظر : المصدر نفسه .

[١٩] اللُّغة العربيّة معناها ومبناها : ١٣ .

[٢٠] يُنظر : المستشرقون والمناهج اللُّغويّة : ٢٢ .

[٢١] يُنظر : المصدر نفسه .

[٢٢] المصدر نفسه : ٢٢ – ٢٣ .

[٢٣] يُنظر : المصدر نفسه : ٢٣ .

[٢٤] يُنظر : المصدر نفسه: ٢٤ .

[٢٥] يُنظر : اللّغة العربيّة معناها ومبناها : ١٠٣ .

[٢٦] المستشرقون والمناهج اللُّغويّة : ٢٥ .

[٢٧] يُنظر : المصدر نفسه .

[٢٨] المصدر نفسه .

[٢٩] يُنظر : المصدر نفسه : ٢٦ .

[٣٠] المصدر نفسه : ٤١ .

[٣١] يُنظر : المصدر نفسه .

[٣٢] يُنظر : المصدر نفسه : ٤٢ .

[٣٣] يُنظر : خصائص العربية في الافعال والاسماء دراسة لغوية مقارنة :١٠ –٢٠ .

[٣٤] العين (كنع) : ١ / ٢٣٢ ، ومناهج البحث اللّغوي بين التراث والمعاصرة : ١٧٦ .

[٣٥] كتاب الزينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة (فقرة النحو والإعراب) : ٨٩ – ٩٠ ، ويُنظر: فصول في فقه العربيّة : رمضان عبد التوّاب : ٤٣ ، ومناهج البحث اللُّغويّ بين التُّراث والمعاصرة : ١٧٦ .

[٣٦] الأَحكام في أُصول الأحكام : ١ / ٣١ ، ويُنظر : مناهج البحث اللُّغوي بين التراث والمعاصرة ، ١٧٦ .

[٣٧] يُنظر : الأحكام في أُصول الأَحكام : ١ / ٣٢ ، و : مناهج البحث اللُّغوي بين التُّراث والمعاصرة : ١٧٧ .

[٣٨] تفسير البحر المحيط : ٤ / ١٦٧ ، ويُنظر : مناهج البحث اللُّغوي بين التُّراث والمعاصرة: ١٧٧ .

[٣٩] يُنظر : المستشرقون والمناهج اللُّغويّة : ٤٢ .

[٤٠] المصدر نفسه : ٤٣ .

[٤١] المصدر نفسه .

[٤٢] يُنظر : الدِّراسات اللُّغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثَّالث : ٤٧١ ، ويُنظر : ومناهج البحث اللُّغوي بين التراث والمعاصرة : ١٧٨ .

[٤٣] يُنظر : الدِّراسات اللُّغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثَّالث : ٤٧١ – ٤٧٢ ، ومناهج البحث اللُّغويّ بين التُراث والمعاصرة : ١٧٨ .

[٤٤] تاريخ اللُّغات السّاميّة : ولفنسون ، ٢١٧ ، ويُنظر : الدِّراسات اللُّغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثَّالث : ٤٧٥ ، ومناهج البحث اللُّغويّ بين التراث والمعاصرة : ١٧٩ .

[٤٥] الدِّراسات اللُّغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثَّالث : ٤٧٥ ، ويُنظر : مناهج البحث اللُّغوي بين التُّراث والمعاصرة : ١٧٩ .

[٤٦] يُنظر : المستشرقون والمناهج اللغوية : ٤٩ – ٥٠ .

[٤٧] يُنظر : المصدر نفسه .

[٤٨] المصدر نفسه : ٥٩ – ٦٠ .

[٤٩] المصدر نفسه : ٩١ .

[٥٠] المصدر نفسه .

[٥١] يُنظر : المصدر نفسه : ٩١ – ٩٣ .

[٥٢] يُنظر : المصدر نفسه : ٩٤ .

[٥٣] لغات البشر : ١٠٨ ، ويُنظر : المستشرقون والمناهج اللُّغويَّة ، ٩٤ .

[٥٤] يُنظر : المستشرقون والمناهج اللُّغويَّة : ٩٤ – ٩٥ .
[٥٥] المصدر نفسه : ٩٩ .
[٥٦] يُنظر : المصدر نفسه : ١٠٠ .
[٥٧] يُنظر : المصدر نفسه : ١٠٠ .
[٥٨] يُنظر : المصدر نفسه : ١٠٢ – ١٠٣ .
[٥٩] يُنظر : المصدر نفسه : ٧٩ – ١٠٣ .
[٦٠] يُنظر : المصدر نفسه : ١٠٣ .
[٦١] يُنظر : المصدر نفسه : ٩٦ .
[٦٢] من أَسرار العربيَّة : ١٦٩ .
[٦٣] المصدر نفسه .
[٦٤] يُنظر : في تاريخ العربيّة : نهاد الموسى : ١١٣ .
[٦٥] المستشرقون والمناهج اللُّغويّة : ٩٥ .
[٦٦] المصدر نفسه : ٩٦ .
[٦٧] المصدر نفسه : ٩٦ – ٩٧ .
[٦٨] من أَسرار العربيَّة : ٩٧ .
[٦٩] يُنظر : مناهج البحث اللُّغويّ بين التُّراث والمعاصرة : ١٤٧ .
[٧٠] المستشرقون والمناهج اللُّغويّة : ١٥٠ .
[٧١] يُنظر : المصدر نفسه .
[٧٢] يُنظر : المصدر نفسه : ١٥١ – ١٥٢ .
[٧٣] يُنظر : المصدر نفسه : ١٥٢.
[٧٤] يُنظر : المصدر نفسه : ١٥٢ – ١٥٦ .
[٧٥] يُنظر : المصدر نفسه : ١٥٦ .
[٧٦] يُنظر : المصدر نفسه : ١٥٦ – ١٥٨ .
[٧٧] يُنظر : المصدر نفسه : ١٥٨ – ١٥٩ .
[٧٨] (المعياريّة) هذا المنهج الذي حفظ وحدة العربيّة ، دراسة لغوية مقارنة بين المعياريّة العربيّة ومناهج لغويّة أخرى : ١.
[٧٩] المصدر نفسه : ٦ .
[٨٠] نظرات في موقع المواد اللُّغويّة إحداها من الأُخرى : ٥٣ .
[٨١] (المعياريّة) هذا المنهج الذي حفظ وحدة العربيّة ، دراسة لغوية مقارنة بين المعياريّة العربيّة ومناهج لغويّة أخرى : ١٤ – ١٥ .
[٨٢] المصدر نفسه : ١٦ .
[٨٣] يُنظر : العولمة ومستقبل العربيّة ، ١٤ –١٥ .

[٨٤] يُنظر : منهج تدريس المادة النَّحويّة في المراحل الجامعيّة : ٤٣ .

[٨٥] يُنظر : المصدر نفسه .

[٨٦] يُنظر : المصدر نفسه .

[٨٧] يُنظر : العولمة ومستقبل العربيّة : ١٥ .

[٨٨] يُنظر : المعياريّة هذا المنهج الذي حفظ وحدة العربيّة دراسة لغوية مقارنة بين المعياريّة ومناهج لغويّة أخرى (بحث مخطوط) : ٧ .

[٨٩] يُنظر : المصدر نفسه : ٨ .

[٩٠] الهوية اللُّغويّة بين المعياريّة والوصفيَّة تمام حسَّان مثلاً : ٢ .